

تركيا خارج «ناتو».. نتيبة متطرفة أم أضفاف أحلام؟!

فرنسا - فراس عزيز ديب

السابقة هيلاري كلينتون اليوم هي من تحكم البيت الأبيض؟ سؤال يتجنب الجميع الإجابة عنه لما يحمل بطياته سهاماً قد تصيب الصديق قبل العدو تحديداً بتطبيق نظرية «الصحوة الإسلامية» في المنطقة بمنحيها «السنوي والشيعي» كما يسمونهما، لكن إن تجربتنا الخوض بهذه التفاصيل فإننا سننجيب ببساطة: حتى الآن لا يبدو الصمت الأميركي تجاه ما يجري من تحولات في السياسة التركية ناتج عن عبث، فهناك رماد تحت النار ومعنى أدق، فإن الأميركيين يتغطون بعناية مع الضعف والهوان الذي يعيشه النظام التركي، هم يدركون أن التغيير مِن الداخل لابد آت، حتى وساطة مشيخة قطر قبل أيام والتي تحفل بموجها النظام القطري بدفع المعلوم إلى يتراجع الرئيس الأميركي عن فرض اتفاقيات على تركيا كرد على ذهابها بعيداً في صفة الصواريخ الروسية تبدو مفاعيلها آنية في إطار الابتزاز الترامبي لا أكثر، تحديداً إن وضع الليرة التركية في الحضيض، هذا يعني أن البناء على فرضية سحب تركيا من «ناتو» هو أشبه بالبناء على الرمال، أما نظرية أن أردوغان الضعيف أفضل من غيره القوي فهي عملياً نظرية أثبتت فشلها لأنها ببساطة تتجاهل أن الطرف الآخر أيضاً يريد الاستثمار بضعف أردوغان، بالطريقة ذاتها التي يستثمرون بخنواع أنظمة البترودولار وكان آخر نتائجها عودة القوات الأميركيكية إلى بعض هذه المشيخات بذرية التصدى لـ«الخطر الإليرياني»، تحديداً أن الدافعين عن فكرة إنقاذ رجب طيب أردوغان من الانقلاب المزعوم جاء ليمنع وصول من هم أسوأ منه هل هناك من هم أسوأ منه؟

في الخلاصة: لا يمكن لن هو جزء من المشكلة أن يتحول لجزء من الحل، لا يمكن لن يعني الضعف والوهن أن يكون نقطة ارتكاز في إستراتيجية عميقة كتلك القائمة على فرضية سحب تركيا من «ناتو»، لذلك فإن أي حديث عن الاستثمار بأردوغان بما يتعلق بالخلف السوري يبدو قابلاً للنقاش، أما الحديث عن عقاب لـ«ناتو» بأردوغان فلا يبدو عملياً أشبه بأضطراب أحلام فحسب، بل يبدو كمن يقرر أن يحفر نفقاً بمسمار.

«مسلسل المجتمعات آستانة» حول الفصل بين التنظيمات الإرهابية وتحجيم المعتدلة منها على الأرض تحديداً في إدلب وريفها. لكن بذات الوقت هناك من يتحدث عن إنجازات تحققت على الأرض انطلاقاً من فكرة احتواء الترکي لا مواجهته، من بينها وصول الجيش العربي السوري إلى أطراف خان شيخون في ريف حماة أو ما يُعرف باتفاق «شرق سكة القطار وغيرها»، بل هناك من يذهب أبعد من ذلك بالترويج لأي تقدم إعلامياً كثيرة من ثمرات كذبة التقاهمات، واللافت أن مكداً ترويج كان عملياً يفيد الطرف المعادي فمثلاً عندما وقعت معركة تحرير حلب خرجت أصوات لقول: إن الترکي ياع أتباعه وإن «النظام السوري» دخل المنطقة استسلاماً وتسليمياً، هذا الكلام كان يعطي الترکي عملياً فرط قوة بأنه قادر أن يبيع ويشتري بعيده عن الولايات المتحدة، لكن بالنهاية كان الحلف المقابل مستفيداً من هذه الفرضية بتقزيم انتصارات الجيش العربي السوري، على هذا الأساس بدت الحالة التركية مثار جدل فلا التقاهمات حققت أي إنجاز ولا التهديدات تم تنفيذها على العكس، هناك من يرى باحتلال عفرين وما يجري من تغيير ديموغرافي في الشمال السوري انجازين كان الأتراك عموماً بمختلف انتماماتهم السياسية يحلمون به منذ عقود ليقي معها السؤال المنطقي: هل إن صفة «إس .٤٠٤» هي وديعةً روسية ستطهر نتائجها تباعاً في الملاف السوري أم هي مستقلة عن ذلك هدفها الوحيد زعزعة «ناتو»؟ لا أكثر؟

بالتأكيد هناك من ينتظر عملياً فرضية أن ما بعد «إس .٤٠٤» ليس كما قبلها، وبمعنى آخر: إن النظام التركي اليوم بحاجة فعلياً إلى ظهير يستند إليه بعد أن لم يبق له في هذا العالم إلا روسياً وإيران، أي إن هناك خطوات عملية سيجري اتخاذها في الملف السوري تبدأ بعودة اللاجئين تمهدأً للحل السياسي وصولاً لإغلاق ملف إدلب، لكن هذا الكلام يبدو عاطفياً ويساقطاً بسيط فإن هذا الكلام قبل بعد توقيع الاتفاق النووي مع إيران، حينها كان يقال بأن ما قبل الاتفاق ليس كما بعده، بل إن أخطر ما في هذا الكلام يومها السؤال الذي يتوجهه الجميع: ماذا لو أن وزيرة الخارجية الأمريكية

على هذا الأساس يبدو أن الخوف من انقطاع السبحة تحديداً في الدول المكتفية اقتصادياً ضمن «ناتو» أمر منطقى وليس مستبعداً لكن هذا الأمر سينقلنا فعلياً إلى السؤال الجوهري الأهم: هل تركياً اليوم بتلك الشجاعة التي هزت قواعد الحلف بخطواتها الانفتاحية تتجاه روسيا؟

تقنقول الحكمة إن ما من أحد ضعيف، لكن هناك من يدرك نقاط قوته وهناك من لا يزال يبحث عنها.

في الواقع الحال قد لا تكون نقاط قوتك مجتمعة فقط بما تمتلكه من عناصر ترتكز عليها هذه القوة، لكنها قد تكون بنقاط ضعف الآخرين، وعندما تنتج باستغلالها قد تتحقق ما تصبو إليه جزئياً لكنك ستبدو كمن يكتب الكذبة ويصدقها ليعيش على «وهم القوة» الذي يصيب الإنسان بمقتل.

على هذا الأساس بني النظام التركى أحالمه منذ انتلاعه بدعوة الربيع العربى، ولو أنه راجع نفسه عملياً لاكتشف أن ما من نقاط قوته حمته أكثر من نقاط ضعف الآخرين، وهل هناك من نقاط ضعف تستطيع البناء عليها أكثر من قابلية المجتمعات من حولك للتضعضع أو الاصطدام بنسبي مختلطاً بتأثير الخطابات العنصرية والمذهبية والأخونجية الإجرامية؟ أراد ببساطة أن يروج لنفسه كقادر وحيد على نقل المنطقة برمتها إلى حيث يريد «ناتو»، لا حيث تصل إليه قواعد «ناتو».

منذ بداية التدخل الروسي في سوريا استجابةً لطلب القيادة السورية في مساعدتها بالحرب على الإرهاب، بدا واضحاً أن الروس يديرون فرضية أنه الأفضل عملياً احتواء التركي لا مواجهته، هذا العقل البارد الذي أراد التلاعب بالتركي وصولاً لفرضية سحبه من «ناتو» بدا كأنه واجه الكثير من العثرات في الدفاع عن وجهة نظره، منها مثلاً إسقاط مقاتلة السوخوى الروسية في عام ٢٠١٥ وقيام الإرهابيين المدعومين من النظام التركي على الأرض بالسلح والتحشيل بجثة الطيار، وإغتيل السفير الروسي في إسطنبول «أندريه كارلوف» في عام ٢٠١٦ وغيرها من القضايا التي تتعلق بقدرة النظام التركي على الالتزام بتعاهدهاته، من بينها مثلاً ما أقرره

في افتتاحيتها قبل أمس تساءلت صحيفة «التايمز» البريطانية عن جدوى استمرار عضوية تركيا في «ناتو»، تحديداً مع بدء وصول شحنات قطع بطاريات الدفاع الجوي الروسية «إس-٤٠»، مما يعتبر عملياً جمعاً للأصداد في ذات الساحة، بل كان لافتاً أن الصحيفة خلصت إلى نتيجة مهمة مفادها: على «ناتو» اتخاذ الحلول السريعة تجاه تركيا، قبل أن يمتلك آخرون في الحلف الشجاعة الازمة لإعادة مد جسور التواصل مع الروس.

في الواقع فإن أكثر ما يثير الاهتمام بكل هذا الكلام هو عبارة «الاكتساب الشجاعة اللازمه»، لأن ربط هكذا تحول بفرضية الشجاعة يأخذنا لأكثر من تفسير: منها مثلاً اعتراف ضمني بأن الاستدارة تجاه روسيا كصديق وحليف بحاجة لشجاعان لا تابعين، كذلك الأمر فإن الخوف من عدو الشجاعة هو إقرار بأن الطرف المقابل يمتلك الكثير من المغريات لجعله قبلة جذب للدول التي سئمت العيش في كنف مفرزات الحرب الباردة ك«ناتو»، لكن أخطر ما قد يحمله اعتراف الآخر بحاجة المترددين على «ناتو» لهكذا شجاعة هو خوفهم من تفشي إحساسهم بالوهن.

ربما بات من السذاجة بمكان وسط ما يعيشه هذا العالم من تحولات كبيرة أن نطرح سؤالاً عن شعور الأوروبيين وهو الذين يشكلون الأغلبية الساحقة من «ناتو» بالوهن، لأنهم أساساً منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية لم يحاولوا الاستثمار بفائض ما لديهم من قوة، تحديداً أن أهم جناحين بهما فرنسا وألمانيا سقطاً توالي تحت رحمة المساعدات لإعادة الإعمار، والسعى للتکفير عن «ذنوب» النازية بحق الإنسانية العالمية.

بالتأكيد الحديث هنا ليس عن التطور التقني، ولا الناتج المحلي، نحن نتحدث عن قدرة هذا التكتل مجتمعاً أن يكون فاعلاً على مستوى رسم السياسات الدولية والتأثير بها، والتي تراجع عنها لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، هم لم يعودوا قادرين حتى على إعادة صياغة علاقة تكميل لا تضاد مع روسيا رغم كل ما يربطهم بها في مجال الحاجة للطاقة للحفاظ على طفتهم الاقتصادية فكيف لهم أن يتبردوا على ما هو أسوأ؟

تحشيدات ضخمة للاحتلال التركي والمليشيا الكردية في الشمال

رسائل أردوغانية تصعيدية لأميركا.. و«قدس»: لا نريد الحرب ولكن؟



الاحتلال التركي يرسل المزيد من الحشود العسكرية إلى مقابل مدینتی منبج بريف حلب وتل أبيض بريف الرقة (عن الانترنت)

الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم»، أنه لا يريد الانخراط في حرب مع تركيا، محذراً أردوغان من أن «الهجوم على أي مناطق كردية شرقي الفرات (تسيطر عليها مليشيا قسد) سيحول المنطقة الحدودية لساحة حرب».

ومن شأن شن النظام التركي عدواً ضد «قسد» في قل أبيض ومنج أن يزيد أكثر من توتر علاقاته مع أمريكا، المתוترة أصلاً بعد تسلم أنقرة صورايخ «إس ٤٠٤٠» الروسية، خصوصاً أن واشنطن تطالب أنقرة على الدوام بعدم القيام بأي عملية عسكرية ضد الميليشيات الكردية في المناطق التي تتواجد فيها قوات احتلال أميركية.

وسبق أن قام النظام التركي باحتلال مدينة عفرين في ريف حلب الشمالي التي كانت «قسد» تسيطر عليها ورفضت دخول الجيش العربي السوري إلى المنطقة، مع اتخاذ أمريكا موقف المتفرج، رغم مزاعمها بدعها للأكراد.

ومن شأن دخول الجيش العربي السوري إلى المناطق التي تسيطر عليها «قسد» أن يكتب نهاية النظام التركي العدوانية، خصوصاً أن هذا النظام على علاقة جيدة حالياً مع روسيا الحليفه لدمشق.

ويش الوطني أعلن سابقاً للبلد بعملية عسكرية شاملة مناطق شمال شرق أن سبب تأخير العملية، ماريـة بين الجانبين التركي

ـ «اعطاء تفاصيل» عن هذه إلى أنها ستكون (في حال) العمليات التي احتل فيها مناطق في شمال البلاد «من ي»، معتبراً أن ما يسمى أصبحت «مسألة وقت».

بلوماسية تركية قد كشفت عن تشكيل مجموعة عمل تقرة وواشنطن مؤخراً ت في سوريا بواشنطن، بها التطورات المتعلقة بما ألمته».

من القائد العام مليشيا عبدي في حديث نشرته زغور بوليتنيكا الكردية بولندا، حسب الموقع

بالترافق مع تصريحات رسمية تركية يقرب إطلاق معركة مشتركة مع مليشيات منضوية فيما يسمى «الجيش الحر» الموالي لقوى الاحتلال التركي، ضد «قسد» وإقامة ما تسمى «المنطقة الآمنة». والاثنين الماضي أعلن رئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان عن خطوات مرتقبة ببلاده في منطقتي تل أبيض وتل رفعت شمال البلاد، بهدف إقامة ما يسمى «المنطقة الآمنة» المزعومة.

وشدد أردوغان على ضرورة أن تصل «المنطقة الآمنة» إلى «عمق ٣٠ إلى ٤٠ كم» داخل الأراضي السورية انتلاقاً من الحدود التركية.

والاربعاء الماضي، ذكرت وكالة «ANHA» الكردية للأنباء، أن «التحركات التركية تتستمر على الحدود مع تل أبيض، ويجري الجيش التركي عمليات حفر بعد استقدام آليات حفر إلى المنطقة».

في غضون ذلك، أكد رئيس المكتب السياسي في مليشيا «لواء المعتصم» التابع لمليشيا «الجيش الوطني» مصطفى سيجري، أمس، بحسب موقع معارضة، حالة الاستنفار التي أخذتها المليشيات المسلحة الموالية لقوى الاحتلال التركي، في الشمال السوري.

رفع النظام التركي من وطيرة تصعيده ضد الولايات المتحدة، عبر إرساله مزيداً من الحشود العسكرية الضخمة إلى مقابل مدینتي منبج بريف حلب وتل أبيض بريف الرقة اللتين تسيطر عليهما الميليشيات الكردية وتتوارد فيها قوات احتلال أميركية، في تهديد واضح باحتلال تلك المنطقة، على حين أكدت الميليشيات الكردية أنها لا تريد الانخراط في حرب مع تركيا، لكنها حذرت أنقرة من أن الهجوم على أي مناطق كردية شرقي الفرات سيحول المنطقة الحدودية لساحة حرب.

وتنقل «المرصد السوري لحقوق الإنسان» المعارض، أمس، عما سماها مصادر «موثوقة»، أن حشوداً عسكرية ضخمة لقوات النظام التركي والميليشيات المسلحة الموالية لها وصلت الأطراف الغربية الشمالية لمدينة منبج بريف حلب الشمالي الشرقي، في مؤشر على نية تلك القوات والميليشيات البدء بعمل عسكري موسع لاقتحام مدينة منبج الخاضعة لسيطرة «قوات سوريا الديمقراطية - قسد» الداعمة من قبل قوات الاحتلال الأميركي التي تتواجد في المدينة.

في المقابل وصلت تعزيزات عسكرية كبيرة لـ«قسد»، مدحجة بالأسلحة الثقيلة، بحسب «المرصد» من مناطق عين عيسى ومحافظة الرقة وعين العرب إلى مدينة تل أبيض في ظل المعلومات التي تحدث عن نية جيش النظام التركي التقدم باتجاه المدينة التي تسيطر عليها الميليشيا وتتوارد فيها أيضاً قوات احتلال أمريكي.

وأول من أمس، تحدثت مواقع إلكترونية معارضة، عن وجود حالة استنفار لدى «قسد» على الحدود الشمالية الشرقية لسوريا، مع الحديث عن اقتراب عملية عسكرية تركية بالتعاون مع ميليشيات موالية للنظام التركي ضدها في مدینتي منبج وتل أبيض.

وقبيل ساعات من ذلك ذكرت تلك المواقع، أن النظام التركي طلب من الميليشيات المسلحة الموالية له رفع الجاهزية العسكرية والاستعداد لعملية مرتبطة في منبج،

**التجييرات أرهقت «قدس».. واستياء شعبي من تهريب دواعش «الهول»
أهالي «تل أرقم» يمنعون بالقوة
«يا يا دا» من إقامة نقاط عسكرية**

لصدمات داخلية بين مكوناتها.

وأشارت المصادر إلى معلومات حصلت عليها من داخل القيادة العسكرية لـ«قسد» تفيد بأن الصراع الحاصل بين مكونات «قسد» لم يخرج للعلن، لوجود تكتم كبير على حالة التناحر والتضاد بين المكونات العربية منها والأخرى الكردية التي تعتبر نفسها القوةسيطرة وصاحبة القرار، وتسعى لتفويض باقي المكونات لأنها ترى فيها خطرًا على نفوذها بعد هزيمة داعش، كما فعلت في مليشيا «لواء ثوار الرقة».

في غضون ذلك، أفاد «المرصد السوري لحقوق الإنسان» المعارض أمس، أن دراجة نارية مفخخة كانت مركونة على الطريق بالقرب من قرية المولح بريف دير الزور الشمالي انفجرت، بالتتزامن مع مرور رتل سيارات تابع لـ«قسد»، ما أدى إلى إعطاب سيارتين وإصابة عدد من مسلحي مليشيا قسد بجراح متفاوتة.

بموازاة ذلك، منع أهالي قرية تل أرقم بمنطقة رأس العين في الحسكة، مليشيات «حزب الاتحاد الديمقراطي - با يادا» الكردي من إقامة نقاط عسكرية في منازل المدنيين داخل القرية والتي دخلتها بقوة عسكرية كبيرة، حيث أكد نشطاء في شبكة «الأخبار» الإخبارية أن أهالي القرية تصدوا لسلحي «با يادا» محاولين منهم من إقامة نقاط عسكرية داخل القرية، وتطور الأمر إلى عراك بالأيدي بينهم، ونجح أهالي القرية بطردهم بالقوة منها.

وتعتبر «وحدات حماية الشعب» النزاعسلح لـ«با يادا»، وهي بالوقت ذاته تشكل العمود الفقري لـ«قسد».

وفي السياق ذكر «المرصد» أن «قسد» اعتقلت اثنين من مسلحيها على أحد حواجز مدينة منبج بريف حلب، عدما إلى تهريب ٥ نساء من عائلات تنظيم داعش من «مخيم الهول» بريف الحسكة مقابل مبلغ مادي وصل إلى ١٠ ألف دولار أمريكي عن كل امرأة، وسط استياء شعبي كبير عن كيفية عملية التهريب.

رفقت التفجيرات التي تستهدف مليشيا قوات سوريا الديمقراطية - «قسد» في أماكن سيطرتها بشرق سوريا، رغم إعلانها المتواصل لقاء القبض على خلايا لتنظيم داعش الإرهابي، وقت تصاعدت فيه الاحتتجاجات الأهلية ضد ممارساتها ووصلت إلى حد وقوف الأهالي وجهاً ومعها بالقوة من تنفيذ خططها.

لا يكاد يمر يوم دون تسجيل تفجير أو اثنين بمناطق سيطرة «قسد» شمال وشرق سوريا، بحسب موقع إلكترونية معارضة قلت عن مصادر محلية في المنطقة الشرقية إن هذه التفجيرات خلقت حالة إرباك كبيرة لدى المليشيا، من دون تمكنا من وقفها رغم إعلانها المستمر القبض على خلايا لداعش في عمليات مشتركة مع «التحالف الدولي» الذي تقويه واشنطن أو بشكل منفرد.

وفقاً للمصادر، فإن التفجيرات التي تطول سلاحين من «قسد» أو موقع عسكري لها في عموم مناطق سيطرتها من منبج غرباً حتى حسكة شرقاً، باتت يومية، وباتت مصدر قلق إرباك لدى المليشيا، مع تصاعد وتيرة هذه عمليات التي تشير لوجود أطراف أخرى غير اعش متورطة بها.

رغم إعلان داعش تبنيه لأكثر من مرة عمليات تفجير استهدفت قادة من المليشيا، دوريات أمريكية ولاسيما في منبج والحسكة، لا أن العمليات الأخرى التي طالت مسلحين دووبيات لـ«قسد»، بقيت من دون تبني أي لرف، في إشارة لوجود أطراف أخرى متورطة بهذه التفجيرات.

لوفقت المصادر، إلى أن سيطرة «قسد» على ساحات كبيرة من الأرضي بعد خروج أشخاص منها، وتتنوع التيارات التي تتكون منها مليشيا عسكرياً، خلق نزاعات بين مكوناتها على السيطرة والنفوذ والسرقات والتملك وأرذاق المدنيين والثروات الأخرى، وقد

تقرب واشنطن تكدس أسلحة على الحدود السورية الأردنية!

لتنظيم داعش» لتشكل بؤرة جذب للعمل العسكري المنفق في قاعدة التنف المحاذية التي قال الأميركيون إنها أغلقت لكنها عادت للعمل». وأشار الموقع إلى الاعتداءات الإرهابية التي تقوم بها خلايا إرهابية نائمة، والتي بدأت بالظهور مجدداً في مدينة درعا المحاذية للحدود مع الأردن، معتبراً أنها تجري في ظل «صمت مطبق في عمان وحتى في دمشق».

ورأى أن تلك الاعتداءات «تعود عملياً بالحدود إلى ما قبل مشروع إعادة افتتاح معبر نصيب»، الذي أعيد افتتاحه منتصف شهر تشرين الأول الماضي بعد سيطرة الجيش العربي السوري على المنطقة.

وبين أن «كل ما خططت له الحكومة الأردنية بشن الرهان على النشاط التجاري والتبادل مع معبر نصيب ينتقل إلى المعابر مع العراق بالتزامن مع دعم أميركي سياسي غير مسبوق بالدفع الشراكة التجارية والاقتصادية بين العراق والأردن».

A photograph showing several military-style vehicles, including white pickup trucks and a yellow SUV, parked on a dirt surface. A group of approximately ten men in dark uniforms are gathered near the center-left of the frame. One man stands alone further left. The background consists of a long, low wall and some sparse vegetation under a clear sky.